

ظهر جميل في شهر تشرين الأول العتيق. إنه يوم الأحد في حيّ مونتارتر⁽¹⁾، وبما أنّ الحيّ يقع تقريباً في الريف فلا أحد في الشوارع المنحدرة. كم من الأشجار هناك: أشجار الكستناء والدُّلب التي تبهر الأبصار وتعتصر القلوب، صفراء عارية من الأوراق تحت السماء الزرقاء. إنها تنتصب تحت الضياء. تتدافع الأوراق الصفرة تحت قدميك وتبدو الطريق الصاعدة وكأنها تقودك نحو السماء، وفجأة تلمحهم: أربعة أشخاص أو خمسة يصعدون تلك الطريق، شبان، جميعهم أبناء سيمو الطباع، لا كهنة ولا نقباء مع أنهم جميعاً يرتدون ثوب الراهب بصورة غير مرئية. إنهم أبناء بكلّ بساطة، أي شعراء كما يقال. فيرلين ورامبو، ثم أيّ كان من الآخرين: فوران⁽²⁾، فالاد أو كرو، وريشبان⁽³⁾ الذي يدعوهم ريشوب. جميعهم بثياب سوداء وقبعات: هيئات واضحة تلمع سوداء تحت الشمس، فلقد ارتدوا ثياباً جميلةً ذلك اليوم وأعاروا رامبو بزّة على قياسه، لربّما كانت لريشبان. ومع أنّ ربطة العنق تميل قليلاً، إلا أنّ كافة مظاهر الأناقة كانت متوقّرة: القميص والحذاء اللامع والقبعّة الرسمية الاسطوانية الكبيرة على رأس الشعر المتجسّد في شخص - هذه الأسطوانة التي تبدو بذاتها وكأنها الشعر - أي كلّ أدوات أبناء الجيل

1 - حيّ يقع على تلة صغيرة تطلّ على العاصمة، ضمّ إلى مدينة باريس عام 1860 وعاش فيه عددٌ من الشعراء والفنانين. تملو هذا الحيّ كنيسة القلب الأقدس المعروفة بهندستها المعمارية الفريدة. المترجم.

2 - Forain (1852 - 1931) رسّام ونقّاش فرنسي له العديد من الرسوم الانتقادية اللاذعة. المترجم.

3 - Richepin (1849 - 1926) شاعر وروائي ومسرحي فرنسي دخل الأكاديمية الفرنسية. المترجم.